مجلة الواحات للبحوث والدراسات
ELWAHAT Journal for Research and Studies
Available online at :https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/2
المجلد 17 العدد 1 (2024): 254– 278 ISSN : 1112 -7163 E-ISSN: 2588-1892

استخدام بعض فنيات العلاج الأسري النسقي في تحسين الأنماط التفاعلية المضطربة لدى أسرة المراهق الجانح. (دراسة نسقية لأسرتين بمدينة سعيدة)

Using some structural family therapy techniques to improve the disturbed interactive patterns in the family of a delinquent teenager. (A systemic study of two families in saida city)

إيمان راشدي[1]، أمال غزال[2]

1- جامعة وهران2 (الجزائر) ،كلية العلوم الاجتماعية، مخبر البحث في علم النفس وعلوم التربية
rachedi.imene@univ-oran2.dz

2- جامعة وهران2 (الجزائر) ،كلية العلوم الاجتماعية، مخبر التربية والتطور
ghezal.amel@univ-oran2.dz

تاريخ الاستلام: 24-10-2023 تاريخ القبول: 15-01-2024 تاريخ النشر :06-06-2024

ملخص:

هدفت الدراسة إلى اختبار بعض فنيات العلاج الأسري النسقي القائم على الاتجاه البنائي لسلفادور منوشن، والمتمثلة في: تفعيل المشكلات الأسرية، اللعب على المسافات، صنع الحدود وعدم التوازن، استخدام الأعراض، ولتحقيق هدف الدراسة تم استخدام الأدوات التالية: المقابلة النسقية والأسئلة الدائرية، الملاحظة العيادية، مقياس الأنماط التفاعلية المضطربة واختبار الإدراك الأسري F.A.T، على أسرتين قام أحد أبنائها بسلوك جانح، ودامت الدراسة ما يقارب شهرين ونصف، وأسفرت نتائجها إلى المساهمة الفعالة للفنيات المستخدمة مع الأسر المستهدفة من خلال تحسين بعض الأنماط التفاعلية المضطربة السائدة بينهم من تحالف، تضحية، تماسك، صراعات ولاء يعيشها المراهق، ومن جهة أخرى تم تحسين الأداء الوظيفي للنسق الأسري.

كلمات دالة: فنيات العلاج الأسري النسقي البنائي؛ الأسرة؛ الأنماط التفاعلية المضطربة؛ المراهقة؛ الجنوح.

المؤلف المرسل: إيمان راشدي: P.Rachedi.2020@gmail.com

Abstract:

The study aimed to test some systematic family therapy techniques based on the constructivist approach of Salvador Mnuchin, which are: activating family problems, playing with distances, creating boundaries and imbalance, and using symptoms. And to achieve the goal of the study, the following tools were used: The structured interview, circular questions, clinical observation, the Disturbed Interactive Patterns Scale, and the F.A.T. Test. It was applied to two families in which one of their children had delinquent behavior, lasted approximately two and a half months, and their results resulted in the effective contribution of the techniques used with the targeted families by improving some of the disturbed interactive patterns prevailing among them, such as alliance, sacrifice, cohesion, and loyalty conflicts experienced by the adolescent, and... On the other hand, the functional performance of the family system has been improved.

Keywords:

Structural family therapy techniques; family; Disturbed interaction patterns; Adolescence; Delinquency.

مقدمة:

للأسرة مكانة مقدسة في جميع المجتمعات باختلاف ثقافتها وعاداتها وتقاليدها، تتأسس برباط رجل وامرأة ويكون ثمرة هذا الرباط هو إنجاب أطفال وتنشئتهم، فلأدوار الأسرة أهمية قصوى في حياة أفرادها في جل مراحل حياتهم، ومما لا شك فيه تعتبر فترة المراهقة فترة حرجة في دورة حياة الأسرة، ترهق المراهق وآباءه، وتؤدي بالمراهق إلى اضطرابات نفسية، علائقية، اجتماعية، سلوكية... ويعتبر الجنوح من بين الاضطرابات السلوكية الأكثر انتشاراً في الآونة الأخيرة التي تمس فئة المراهقين، أين كثرت جنح السرقة، الهروب، القتل والضرب، الاعتداءات....الخ، فسلوكات المراهق هذه لها أثر على نفسيته ونسقه الأسري، هذا الأخير يتميز في الأصل بتفاعلات مضطربة تسود أعضاءه، وتؤثر على علاقاتهم وقدرتهم على التعبير عن مشاعرهم مما يزيد من تأزم الصراع الأسري ويصبح النسق متصدعاً، لذلك حاولنا في هذه الدراسة تقديم خدمات نفسية لهذه الأسر التي تعاني مشكلات مع أبنائها المراهقين الجانحين، ويأتي التدخل العلاجي النسقي في المقام الأول

الذي يخدم مثل هذه الفئة، لذلك سنحاول في هذا المقال عرض ملخص عملنا مع هذه الأسر في محاولة لتحسين بعض الأنماط التفاعلية المضطربة، استناداً على الاتجاه البنائي لمنوشن.

إشكالية الدراسة:

تعد الأسرة النواة الأولى التي يتشكل منها المجتمع الإنساني، هي ذلك الوسط الذي يشبع دوافع الفرد الطبيعية البيولوجية العاطفية والجنسية...، يعرفها (سيلامي، 2001، ص197) على أنها مجموعة من الأفراد تربطهم روابط الزواج، الدم، التبني، يعيشون تحت سقف واحد، اتخذت مظاهر عديدة بداية من الأسرة الواسعة التي تضم الآباء، الأمهات، الإخوة، الأجداد، الأعمام، والخالات...، وصولاً إلى الأسرة النووية التي تقتصر على الأب والأم والأطفال. يقع على عاتقها تأدية أربعة وظائف كبرى، تتمثل الوظيفة الأولى في الدور الجنسي وضبطه بغاية الإنجاب–بهدف استمرار النسل، وتكمن الوظيفة الثانية في ضرورة تلبية الحاجيات والمتطلبات المادية التي تقتضيها أعضاء الجماعة الأسرية–بهدف ضمان الرفاه المادي، أما عن الوظيفة الثالثة فهي مكملة للوظيفة السابقة حيث تشبع الحاجات الأساسية من الأمن الوجداني–بهدف خلق مناخ سيكولوجي مناسب، وتسعى الوظيفة الرابعة للأسرة من النسق الاجتماعي الثقافي إلى اكتساب اللغة ونقل قيم الجماعة وأعرافها وتقاليدها–بهدف تعليم أبناءها الانضباط وقمع الغرائز، والإعداد لحياة الراشد. وانطلاقاً من الأدوار التي تقوم بها تبرز أمامنا نقطة هامة تساهم في تكوين البنية الأسرية ألا وهي العلاقات البينشخصية والتفاعلية التي تسود المناخ الداخلي بين أفراد النسق، وأي تغيير فيها يؤدي إلى تغيير في سلوك أفراد النسق العام الذي يكون على شكل سلوكات مضطربة تؤثر على توازن الأسرة. (لكحل وحوتي، 2016، ص79)، حيث تعتبر الاضطرابات الأسرية من أبرز مشاكل العصر الراهن التي عانت ولا زالت تعاني منه المجتمعات البشرية، وإحدى القضايا الاجتماعية الخطيرة التي تتسم بالتعقيد، فالجو الأسري المشحون بالنزاعات والصراعات ومختلف أنماط العنف يعتبر من أشد الأمور تأثيرا على نفسية المراهق، حيث تبقى ذكرى هذه الخلافات عالقة في ذهنه تلازمه طيلة حياته، ويغدوا البيت جحيما لا يطاق في نظره ومنه تبدأ مشاكل المراهقين تأخذ أشكالاً متعددة كالتشتت، الحرمان، الضياع، التشرد، الانسحاب، الانطواء... وكل هذه السلوكات ما هي في الحقيقة إلا مقدمة وتمهيد لبداية انحرافهم وصولا للجنوح. وبما أن المراهق في هذه المرحلة الهامة –الفترة النمائية الانتقالية التي يمر خلالها من الطفولة إلى الرشد– يعيد إحياء صراعات مكبوتة في مرحلة الطفولة التي لم يقدر على تجاوزها، وما يصاحبه من تغيرات على

المستوى الجسمي، النفسي، الاجتماعي... جميعها تدفعه إلى القيام بسلوكات غير مقبولة اجتماعياً

(عايد وبوطوطن، 2018، ص ص98–99).

وظاهرة جنوح الأحداث من الآفات الاجتماعية التي تجتاح المجتمع الجزائري، فهي في تزايد مستمر وبوتيرة سريعة، حيث أثبتت الإحصائيات أن جرائم الأحداث في ارتفاع متواصل وأخذت تتطور وتأخذ أشكالاً وصوراً جديدة من الانحرافات كالشذوذ الجنسي، الاغتصاب، الإدمان، المخدرات، الاعتداءات ، القتل، السرقة... والتي باتت هاجس خطير تهدد الأسرة والمجتمع بأكمله (بولسنان، 2014، ص7). ففي سنة 2002 تورط 12645 قاصراً في جنح وجرائم تختلف في حدة خطورتها كالسرقة والضرب والجرح العمدي واستهلاك المخدرات والتعدي على الأملاك العامة والخاصة. (عايد وبوطوطن، 2018، ص99). هذه الإحصائيات تدق ناقوس الخطر على ضياع وانحراف فئة الأطفال والمراهقين، ويستدعي الأمر تظافر جهود العديد من المختصين والمعالجين النفسانيين للتكفل بهذه الفئات والأسر التي تعيش فيها وتقديم خدمات نفسية لحمايتهم، ويأتي العلاج الأسري النسقي في مقدمة الخدمات التي يمكن العمل بها في مثل هذه الحالات وذلك من خلال الفكرة العامة التي ينطلق منها بأن مشكلة الأحداث الجانحين ما هي إلا صورة لاضطراب أسري شامل، حيث يسعى العلاج النسقي إلى دراسة الاتصالات وأشكال التفاعل بين أفراد الأسرة، ومنه العمل مع الأسرة كوحدة وفهمها بشكل كامل.

وهناك قلة من الدراسات –في حدود اطلاعنا– التي بحثت في مجال العلاج الأسري واختبار أثره على الأسر اللاسوية مختلة الأدوار في محاولة لإعادة توازن نظامها وبناء حدودها وتغيير علاقات أفرادها، ومن بين الدراسات التي اهتمت بهذا التوجه العلاجي منها: دراسة بولسنان (2014) التي هدفت الدراسة إلى تقصى أثر وفاعلية البرنامج العلاجي الأسري البنائي القائم على النظرية البنائية لمنوشن في التخفيض من السلوك العدواني لدى الحدث الجانح وأثر ذلك على كل من أساليب المعاملة الوالدية والقلق لدى والديهم. وخلصت نتائج الدراسة إلى التأثير الفعال للبرنامج العلاجي على كل من أساليب المعاملة الوالدية والقلق لدى الوالدين وتخفيض السلوك العدواني لدى المراهق الجانح. ودراسة حاج سليمان (2017) التي هدفت إلى تصميم وبناء برنامج علاجي أسري نسقي قائم على النظرية البنائية لمنوشن لمساعدة أسر المعاقين عقلياً ومعرفة فعاليته في التخفيف من حدة الضغوط النفسية التي يتعرض لها هؤلاء الأسر هذا من جهة، ومعرفة مدى

كفاءته في تغيير نظامهم العلائقي التفاعلي ومعاش أفرادهم مما سينعكس إيجاباً على السلوك التكيفي لابنهم المعاق عقلياً. وكان للبرنامج العلاجي المسطر تأثير مرتفع الحجم على هؤلاء الأسر.

وبناءا عليه جاء البحث الحالي ليطرح مسألة جوهرية حول العلاج الأسري النسقي لأسر المراهقين الجانحين، يستند على الاتجاه البنائي لمنوشن بهدف إحداث تغيير لنظام النسق وتحسين التفاعلات المضطربة لأفراد أسرة المراهق الجانح، وتتحدد مشكلة الدراسة في التساؤل التالي:

كيف تساهم فنيات العلاج الأسري النسقي البنائي في تحسين الأنماط التفاعلية المضطربة لدى أسرة المراهق الجانح؟.

فرضية الدراسة:

تساهم فنيات العلاج الأسري النسقي البنائي في تحسين الأنماط التفاعلية المضطربة لدى أسرة المراهق الجانح، من خلال إعادة خلخلة البناء الأسري ووظائف أعضاء النسق، واستبصارهم بطريقة تفاعلاتهم ومعرفة حدود النسق الأسري ومن ثم تحسين الأداء الوظيفي للنسق الأسري.

هدف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى اختبار بعض فنيات العلاج الأسري النسقي البنائي لمنوشن في تحسين الأنماط التفاعلية المضطربة لدى أسرة المراهق الجانح، والذي يعتبر اتجاه حديث نسبياً أثبت فاعليته ميدانياً.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة من حيث تناولها لمرحلة المراهقة وهي مرحلة مهمة في حياة الفرد من خلالها تتأسس وتبنى معالم شخصيته مستقبلاً وتتخذ منحاها (السوي أو الشاذ)، هذا من جهة ومن جهة أخرى ركزت على دور الأسرة في التعامل مع المراهق ودفعه نحو السلوكات المنحرفة مثل الجنوح، كما تتجلى أهميتها من حيث الخدمة المقدمة لمثل هذه الحالات والتي شملت نسقهم الأسري، ومن ثم الخروج بتوصيات تفيد مثل هذه الفئة وتخدم البحث العلمي.

تحديد مفاهيم الدراسة:

تنطوي الدراسة الحالية على مجموعة من المفاهيم تمثلت في:

العلاج الأسري النسقي:

يرى Walrath,2011 أن العلاج الأسري يتمثل في تطبيق التقنيات والنظريات العلاجية على الأسرة على أساس أن هذه الأسرة بمثابة عميل Patient أو مريض Maladie، هذه الأسرة يرتبط أفرادها بيولوجياً عن طريق الزواج(في عايش، 2022، ص11).

وفي الدراسة الحالية يتمثل العلاج الأسري النسقي في استخدام بعض الفنيات العلاجية المأخوذة من النموذج البنائي لمنوشن حيث يتم تطبيق هذه الفنيات العلاجية على اثنين من أسر المراهقين الجانحين من أجل معرفة نوعية العلاقات السائدة بينهم وطرق وأساليب التفاعل والتبادل فيما بينهم، وذلك بهدف توضيح النظام العلائقي وأدوار وواجبات كل واحد منهم، وبالتالي يهدف العلاج بصفة عامة إلى مساعدة مثل هؤلاء الأسر نحو التغيير في نمط تفاعلاتهم، والعلاج الأسري البنائي هو أحد أنواع العلاجات الأسرية يهدف إلى تغيير نظام الأسرة و ذلك بتغيير وظائف أفرادها لغرض إعادة بناء حدود أخرى للأسرة.

تم الاعتماد على بعض الفنيات العلاجية للنموذج البنائي لمنوشن وهي كالتالي:

تفعيل المشكلات الأسرية:

خلال هذه الفنية العلاجية يطلب المعالج من أفراد الأسرة التحدث أو العمل مع بعضهم البعض دون تدخل منه، حيث يسمح للمعالج ملاحظة كيفية تفاعل أعضاء الأسرة بشكل مباشر بدلاً من اعتمادهم على الوصف (عايش، 2022، ص374). ويرى (Maisondieu et Métayer, 2007, p113) أنه حتى تنجح هذه التقنية العلاجية يجب على الأفراد أن تتفاعل وتعبر عن نفسها بحرية، والأمر لا يتعلق بالوصف فقط وإنما بالمشاهد الحية.

اللعب على المسافات:

تسمح هذه الفنية بتغيير فضاء أعضاء النسق الأسري مع مراعاة المسافات والحدود القائمة بينهم، ومن ثم تحليل التغيرات التي أحدثتها هذه الحركات (Maisondieu et Métayer, 2007, p113).

صنع الحدود وعدم التوازن:

يعتبران تقنيتان علاجيتان مكملان بعضهما، يتم خلال تقنية صنع الحدود إيجاد مسافة نفسية بين الشخصين الأكثر تشابك، ومن ثم تقريب الشخص المهمش، ويبدأ المعالج في تعديل أنماط معاملات الأسرة المعتادة، وهنا يعمل المعالج على تحقيق استقلال أكبر وتمايز للشخصين المتشابكين ومن ثم الأسرة ككل، وفي ذات الوقت يستخدم المعالج تقنية عدم التوازن في محاولة لتغيير العلاقة الهرمية بين أعضاء النظام الفرعي للوالدين كأن ينضم لصف الأب ويعزز من قواه، وهنا يخلق نوعا من عدم التوازن في الأسرة والذي من خلاله يعيد تنظيم النسق. (عايش، 2022، ص373)

وعليه خلال هاتين الفنيتين العلاجيتين يتم تغيير المسافة بين الأنظمة الفرعية، وتغيير العلاقات الهرمية لأعضاء النسق الفرعي.

استخدام الأعراض:

يرى المعالج الذي يعمل ضمن إطار الأسرة أن أعراض الفرد هي تعبير عن مشكلة سياقية، ومع ذلك يوجه تركيزه على الفرد الحامل للعرض والمشاكل الناتجة عنه، وغالبا ما يكون العمل مع أعراض المريض التي تم تحديدها هو أسرع طريق لتشخيص وتغيير أنماط التفاعلات الأسرية المختلة، حيث تحتل أعراض المريض التي تم تحديدها مكانة خاصة في مجال تفاعلات النسق الأسري (Minuchin, 1974, p152).

الأسرة:

يعرف سليمان (2014، ص219) الأسرة بأنها الوحدة الأساسية للبناء الاجتماعي، وتعرف بمجموع تقييمات أعضائها عن إدراكهم لنوع العلاقات التفاعلية السائدة بينهم، وقيامهم بوظائفهم وتحمل مسؤولياتهم.

ويمكن تعريفها في الدراسة الحالية بأنها وحدة اجتماعية تتكون من رجل وامرأة تربطهما علاقة شرعية ترضى عنها ثقافة المجتمع، بحيث تهدف هذه الأسرة إلى الإشباع الجنسي وإنجاب أطفال

وتربيتهم، وعليه فإن هذه الأسرة تكون مكونة من الأب والأم والأبناء ويكون لكل فرد في أسرته دور فعال في كيان هذه الأسرة حيث يتأثر بها ويؤثر فيها. والأسر المستهدفة في الدراسة الحالية هي أسرة المراهق الجانح المودع بمركز إعادة التربية لولاية سعيدة.

الأنماط التفاعلية المضطربة:

إن التفاعل الأسري بالنسبة ل هيل وهانس Hill and Hansen يقوم على إدراك الفرد لمعايير أو توقعات الدور التي تجعله ملتزم في سلوكه اتجاه أعضاء النسق، سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، والفرد يحدد هذه التوقعات ومصادرها بناءاً على تصوره الذاتي، حيث يقوم بدوره عندما يتمكن من ذلك، وهنا يتم دراسة الأسرة من خلال تحليل هذه التفاعلات (العلنية والصريحة) القائمة في النسق الأسري (عبد الرحمن وزهران والمذكوري، 2016، ص98).

وعليه تتميز علاقات أفراد الأسرة بمجموعة من التفاعلات تختلف من حيث السواء والاضطراب، وتتفاوت التفاعلات المضطربة في الشدة، وتؤثر بالسلب على سلوك الأفراد وعليه تتمثل الأنماط التفاعلية المضطربة في الدراسة الحالية في صراعات الولاء والشعور بالدين، التحالفات (المثلث غير السوي)، التضحية (كبش الفداء)، الاندماج والانصهار. وهي عمليات تفاعلية خاطئة يتم قياسها من خلال الدرجات المتحصل عليها في استبيان الأنماط التفاعلية المضطربة لدى الأسرة المصمم من طرف الباحثة.

المراهقة:

المراهقة مرحلة عبور ينتقل فيها الفرد من الطفولة إلى الرشد، ترى دولتو بأنها مرحلة أساسية لا يمكن التخلي عنها لكونها مرحلة بناء هوية الذات، تسمح للفرد بالاندماج في الحياة الاجتماعية (بهتان وجبال، 2015، ص147–148).

فالمراهقة فترة انتقالية، يمر الفرد من مرحلة الطفولة أين كان يعتمد على الوالدين وغير ناضج في عقله ونموه الجسمي غير مكتمل إلى مرحلة الرشد حيث يصبح ناضجاً نفسياً، اجتماعية، عقلياً، جسمياً، يتمتع باستقلالية.

الجنوح:

الجنوح وفقاً ل سري (2003، ص169) هو قيام الصغير بسلوكات نتتهك القانون، وهذه السلوكات الجانحة ما هي إلا تعبير عن سوء توافق الحدث الصغير مع بيئته التي لا تشبع حاجاته الخاصة. وتشير إلى عدم إمكانية وضع تعريف محدد للجنوح وذلك لاختلاف طبيعة ومدى الفعل

الجانح، ومن هو الشخص حسب القانون، والجناح الحقيقي والجناح الكامن، والأساليب والإجراءات التي تتخذ مع الجانح بعد حدوث الانحراف، والأسس التي تقوم عليها إجراءات العقاب أو الوقاية أو العلاج.

والمراهق الجانح في الدراسة الحالية من قام بسلوكات منافية لقيم ومعايير المصادق عليها من طرف المجتمع وصدر بحقه حكم قضائي، يبلغ عمره 16 سنة، متواجد بمركز إعادة التربية لولاية سعيدة.

الإجراءات المنهجية للدراسة:

حدود الدراسة:

بدأت مجريات الدراسة يوم 28 من شهر أفريل 2022 وانتهت يوم 15 من شهر جويلية 2022، أي دامت ما يقارب شهرين ونصف. بمركز إعادة التربية والتأهيل لولاية سعيدة.

تم انتقاء حالتين مراهقين جانحين وأسرهم، بناءاً على مراعاة التكافؤ بينهم من حيث: الجنس (جميعهم ذكور)، يقطنون بولاية سعيدة، ينتمون لأسر بيولوجية، حضور الأولياء معاً وبعض الإخوة، حصولهم على درجات عالية لمقياس أنماط التفاعلات الأسرية المضطربة.

وتم بداية التكفل أثناء الزيارات الأسبوعية لوالديهم، وتم تطبيق بعض الفنيات العلاجية للنظرية البنائية لسلفادور منوشن، ومن بين الفنيات التي تم استخدامها مع هذه الأسر: تفعيل المشكلات الأسرية، اللعب على المسافات، صنع الحدود وعدم التوازن، استخدام الأعراض.

منهج وأدوات الدراسة:

يُعتبر منهج الدراسة الطريقة التي يسلُكُها الباحث لدراسة المشكلة والإجابة عن التساؤلات التي يثيرها موضوعَ بحثه، وتمَ الاعتماد في الدراسةَ الحالَيَة على المنهج العيادي لدراسة المعاش النفسي لأعضاء أسر المَراهقين الجانحين والكشف عن طبيعة النظام العلَائقي السائد ونوعية العلاقات التفاعلية القائمة بين أعضاء النسق الأسري، وتم إتباع الأدوات التالية:

المقابلة العيادية / النسقية: تم استخدام نوعين من المقابلة، تمثلت الأولى في مقابلة المراهق لوحده، حيث استخدمنا الأسئلة النصف الموجهة لجمع بيانات حول المراهق، أما المقابلة النسقية تمثلت في مقابلة أفراد الأسرة والعمل معهم، تم التركيز فيها على طريقة الجلوس الدائرية لأفراد الأسرة والمعالج في الوسط، فوضعية الجلوس هذه تساعد المعالج على:

- ✓ فهم ديناميات وسلوكات الأسرة.
- ✓ ملاحظة نمط الاتصال لدى الفرد مع بقية الأفراد ومن ثم تشخيصه.

وترى شقير (2002، ص316) أن المقابلة النسقية أداة أساسية لإحداث التغيير في أعضاء الأسرة، وذلك بإعادة تشكيل توجهات غير مرغوب فيها لدى أفرادها وتصحيح مشاعرهم الخاطئة، ويستعين المعالج –في عملية التغيير– فنيات علاجية ذات تأثير فعال على الأداء النفسي والاجتماعي لأفراد الأسرة.

الملاحظة العيادية:

تعتبر الملاحظة من أهم الوسائل للحصول على البيانات الكافية عن سلوك العميل، حيث تشمل ملاحظة السلوك في مواقف الحياة الطبيعية ومواقف التفاعل الاجتماعي بكافة أنواعه، ورصد الانفعالات والمواقف المختلفة التي يمر بها العميل (محمد سالم، 2012، ص161).

وهي توجيه الحواس بطريقةٍ قصدية وعلمية لمشاهدة ومُراقبة سلوكات مُعينة لأفراد النسق، وذلك بهدف جَمع معلُوماتَ أكثر دقةَ عن تَفاعلهم وتفسيره. والاستفادة منها في معرفة طبيعة الأداء الوظيفي لنسقهم الأسري.

الاختبارات والمقاييس النفسية:

وهي الأ خرى ذات أهمية بالغة في تدعيم وتأكيد مُلاحظات وتشخيص الباحث لما قام به خلال المقابلات العلاجية، واعتمدَنا في الدراسة الحالية جملة من الأدوات النفسية تمثلت في مقياس أنماط التفاعلات الأسرية المضطربة، اختبار الإدراك الأسري F.A.T، جلسات علاجية نسقية، وفيما يلي تعريف بهذه الأدوات:

أولاً: مقياس أنماط التفاعلات الأسرية المضطربة (إعداد الباحثة):

هو مقياس يقيس بعض الأنماط التفاعلية المضطربة تم بناءه انطلاقاً من معطيات النظرية النسقية للأسرة، يتكون المقياس من 25 فقرة موزعة على أربعة أبعاد، وهي:

بعد صراع الولاء الأسري والشعور بالدين يضم الفقرات التالية: 25/23/20/16/12/9/5/1.

بعد التضحية ويضم الفقرات التالية: 24/21/17/13/10/6/2.

بعد التماسك ويضم الفقرات التالية: 18/14/11/7/3.

بعد التحالف/ التثليث ويضم الفقرات التالية: 22/19/15/8/4.

تصحح كل فقرة بإعطاء الدرجة من 1–5 للبدائل الخماسية، [موافق بشدة (5)، موافق (4)، محايد (3)، غير موافق (2)، غير موافق بشدة (1)]. فالدرجات المتحصل عليها من طرف المفحوص والتي تتراوح ما بين 25–75 درجة توحي بسلامة التفاعلات داخل النسق الأسري، أما

الدرجات ما بين 76–125 دلالة على اضطراب التفاعلات داخل النسق الأسري. وبعد التأكد من صدق وثبات المقياس أصبح صالح للدراسة.

ثانياً: اختبار الإدراك الأسري F.A.T:

اختبار الإدراك الأسري F.A.T (Family Apperception Test) هو اختبار إسقاطي يهدف للكشف والتقصي عن اضطراب الفرد في السياق العلائقي الأسري، صمم هذا الاختبار الاسقاطي على يد كل من Wayne.M, Sotile و Alexander, julian و Sunan.E, Henry و Mary.O, Sotile و Dana, Castr . حيث صدر في صورته الأولية باللغة الانجليزية سنة 1988، وترجم إلى اللغة الفرنسية من قبل مركز علم النفس التطبيقي بباريس سنة 1999، تطور الاختبار بفضل التصورات المجردة المنحدرة من مختلف المدارس النسقية، إذ أن هذا التوجه النسقي يركز على العلاقة بدلاً من الجوانب السيكودينامية أو الفردية –والتي تعتبر استجابات الفرد نتيجة لتفاعل البنيات الداخلية (اللاشعور، ما قبل الشعور، الشعور، الهو، الأنا، الأنا الأعلى) والتي تكشف عنها الاختبارات الاسقاطية مثل Rorschach, TAT, CAT . والمختص في المجال النسقي يرى أن التصرف الذي يبديه الفرد هو نتاج تفاعله مع أفراد أسرته ولهذا الفرد دور في إطاره العائلي، وينظر للمفحوص بأنه جزء من كل أوسع بكثير ولفهم هذا المفحوص المحدد يجب أولاً تقييم التصرفات العائلية ونمط عيشهم وتفاعلهم (wayne et all,1999, p05).

يحتوى اختبار الإدراك الأسري على 21 لوحة ملونة بالأبيض والأسود والرمادي، تَظهر وضعيات وعلاقات وأنشطة أسرية معتادة، تعكس هذه اللوحات بصورة كبيرة التداعيات الاسقاطية على العمليات والبناء الأسري، وكذلك ردود الأفعال العاطفية المتعلقة بتفاعلات الأسرة المحددة (wayne et all,1999, p01). حيث وضع مصممو الاختبار نموذج يهتم بوصف التفاعلات القائمة بين أعضاء النسق الأسري في كل لوحة على حدا تحمل اسماً خاص بها.

ثالثاً: الجلسات العلاجية النسقية:

وهي مجموع الجلسات التي تم فيها العمل مع المراهق وكذا أسرته بلغ عددها ثمانية جلسات، قمنا خلالها بجمع بيانات حول المراهق وأخذ موافقته للانضمام إلى العملية العلاجية هو وأسرته وتطبيق كل من مقياس واختبار الدراسة على المراهق، والفنيات العلاجية سابقة الذكر على أفراد الأسرة بهدف التحسين من تفاعلاتهم المضطربة.

عرض نتائج الدراسة:

تقديم الأسرة الأولى –أسرة المراهق "ش":

المقابلة الأولى– مقابلة فردية:

بناء علاقة مع المراهق الجانح وتطبيق مقياس الدراسة. دامت لمدة 30 دقيقة تقريباً.

أجريت المقابلة يوم 16ماي 2022 والتي هدفت إلى التعرف على الحالة وبداية كسب ثقته، وفي المقابل قمنا بتعريف أنفسنا له وعن طبيعة عملنا معه والذي يتميز بالسرية التامة، ومن ثم تم تطبيق مقياس أنماط التفاعلات الأسرية المضطربة، وفيما يلي الدرجات المتحصل عليها لمقياس الدراسة للحالة "ش":

بعد صراع الولاء والشعور بالدين: 37 درجة/ بعد التضحية (كبش الفداء): 27 درجة/ بعد التماسك: 20 درجة/ بعد التثليث: 12 درجة/ الدرجة الكلية للمقياس: 96 درجة.

المقابلة الثانية– مقابلة فردية:

التعرف على تاريخ الحالات من الطفولة للوقت الراهن.

كانت المقابلة يوم 23 ماي 2022 دامت حوالي 60 دقيقة، وفيما يلي ملخص لتاريخ الحالة:

"ش" يبلغ من العمر 16 سنة، يحتل المرتبة الثانية بين إخوتيه اثنين إناث، الأولى توأم له وهي من تكبره والثانية صغيرة مصابة بتأخر عقلي، ينحدر من عائلة ذات دخل اقتصادي متوسط، الأب متقاعد والأم متقاعدة كذلك، ترك مقعد الدراسة في السنة الخامسة ابتدائي، توجه إلى مجال العمل حيث اشتغل خضار لكن سرعان ما توقف عن العمل، لغته مفهومة وحركاته متزنة. سبب دخوله المركز هو سرقة الهواتف.

يذكر "ش" أنه كان طفل مشاكس منذ طفولته، "درت بزاف مشاكل" وتوقف عن الدراسة برغبة منه لم يرى من نفسه أهل لها، لديه صديق واحد مقرب له وهو الحالة "ع.ك".

وفيما يخص علاقاته مع أفراد أسرته فهي غير مستقرة، تسودها في بعض الأحيان صراعات ما بينه وبين والديه، وفي الآونة الأخيرة أصبح يتجنب أن يدخل معهم في شجارات "كي ندخل للدار نمشي ديراكت لشومبرتي باه éviter المشاكل، هما نصحوني بصح مدرتش برايهم راني نخلص" أين تورط في مشكلة السرقة، حيث تورط هو وصديقه وزميل لهم، دخلوا محل هواتف على الساعة الثانية ليلاً، تفطن لهم جيران الحي واتصلوا بالشرطة، ثم أودعوا بالمركز.

المقابلة الثالثة– مقابلة فردية:

التعرف على الآفاق المستقبلية للحالة وتطبيق اختبار الإدراك الأسري F.A.T أجريت المقابلة يوم 30 ماي 2022 ودامت المقابلة ما يقارب 30 دقيقة، تم في البداية مناقشة الحالة حول تطلعاته للمستقبل ثم شرعنا في تطبيق اختبار الإدراك الأسري، حيث يتمنى الحالة بعد خروجه من المركز أن يعمل لحام حديد، وأن يعيش في رفاه هو ووالديه. قمنا بتمرير اللوحات حيث استغرق تطبيق الاختبار مدة 20 دقيقة، بعد التأكد من فهم الحالة لتعليمة الاختبار.

المقابلة الرابعة– مقابلة نسقية: الانضمام إلى نظام الأسرة ومشاركة انفعالاتهم.

قبل الشروع في هذا النوع من المقابلات تم عقد اتفاق مع جميع أفراد الأسر يوم الفاتح من جوان 2022 بأن يحضروا جميع أفراد الأسرة (الوالدين والأبناء) خلال الزيارات المقبلة، لأنهم سيخضعون للمتابعة النفسية، وتم تنظيم وقت زيارتهم على مدار الفترة الصباحية والمسائية بما يتلاءم وانشغالاتهم وهذا راجع لنظام المركز حيث يستقبل الآباء يوم الأربعاء فقط من كل أسبوع.

أجريت يوم 08 جوان 2022، واستغرقت ما يقارب حوالي 40 دقيقة:

تم الترحيب بأفراد الأسرة الحاضرون (الأب، الأم، الأختين "م" توأم الحالة "ش" والأخت الصغرى "ن" البالغة من العمر 12 سنة، والحالة "ش")، تم منحهم فرصة لبداية الحديث مع بعضهم البعض، وبعد فترة وجيزة من نهاية حديثهم حول سؤالهم عن بعضهم البعض تم مشاركتهم الحديث، أين تم التفاعل مع "م" حول مشروعها الدراسي، ليتم توجيه أسئلة شبكة المقابلة التي أعدها Suzanne and Joseph,1995، حيث تم التعديل في بعض فقراتها بالحذف والزيادة والتي تساعدنا في معرفة بعض قواعد الأسرة وطبيعة علاقاتهم، لم نقدم الأسئلة بالترتيب وإنما تم تطبيقها في ذلك الجو التفاعلي بين الباحثة المعالجة وأفراد الأسرة، وفيما يلي ملخص لما تم تقييمه عن نظام النسق الأسري للحالة "ش".

يكن الحالة "ش" كل الاحترام والمحبة لوالديه لكن علاقته تتميز بالبرود معهم، لا يسمع لكلامهم، يقضي معظم وقته خارج المنزل رفقة زملاءه، علاقته جيدة ومقربة لأخته التوأم.

ضغوطات كبيرة تقع على عاتق الأم، من جهة الحالة "ش" ومن جهة البنت "ن" التي تعتبر مصدر قلق لها. وبالنسبة للبنت "م" فهي في علاقة جيدة مع والديها وإخوتها.

يرى أفراد الأسرة أن سبب مشاكلهم هو الحالة "ش" وخاصة المشاكل القائمة بين الوالدين نتيجة السلوكات التخريبية لابنهم.

هرمية السلطة داخل النسق الأسري للحالة "ش" لصالح الوالد، وهناك تفاهم مع الزوجة في طرق اتخاذها وتنفيذها، إلا أن الحالة "ش" لا يخضع لهذه الأوامر ويتمرد عليها.

أثناء الجلسة لوحظ على تفاعل الوالدين وجود نمط من إلقاء اللوم، فالأب يلقي اللوم على الأم بأنها سبب وصول الحالة "ش" إلى هذه الحالة، وهي بدورها تلقيه على الوالد لانعدام دوره اتجاه ابنه، والحالة لا يأبه لكلامهم، كما تظهر بعض التحالفات بين الأم والبنت "م" ضد الأب، يختلف أسلوبهم في حل المشاكل تارة بالتفاهم وتارة بانسحاب بعض الأطراف وخاصة الوالدين من المجموعة.

تفاعل معنا أفراد الأسرة بطريقة جيدة، كما أنهم متقبلون لوضعيه ابنهم ويسعون للتغيير، وهذه خاصية إيجابية في ذاتها نحو إيجاد الحلول.

المقابلة الخامسة– مقابلة نسقية: تطبيق فنية تفعيل المشكلات الأسرية.

أجريت يوم 15 جوان 2022 واستغرقت ما يقارب حوالي 70دقيقة:

في هذه الجلسة حضر جميع أفراد الأسرة، وبعد الترحيب بهم تم توضيح العمل المطلوب منهم في هذه الجلسة وبعد التأكد من فهمهم واستيعابهم للفنية العلاجية طلب منهم أن يمثلوا موقف أو مشكلة ما تعرضوا لها في الآونة الأخيرة، وكل فرد يقوم بدوره كما سبق له وأن سلكه.

اقترح الحالة "ش" موقف شجاره مع أحد الشاب أين أوقعه أرضاً بالضرب، ليواصل والده عقابه بينما وقفت الأم بجانب ابنها، وإثر هذا الحدث تشاجر الوالدين كذلك، تم تمثيل الموقف أثناء الجلسة، وفي الأخير تم شكرهم على أدائهم الفعال، وتم تكليف الأخت "م" باقتراح موقف أو مشكلة ويتم تمثيلها في المنزل وتسجيل كيف تم أداء أدوارهم ليتم مناقشتها في الجلسة المقبلة.

المقابلة السادسة– مقابلة نسقية: تطبيق فنية اللعب على المسافات.

أجريت يوم 22 جوان 2022 واستغرقت ما يقارب حوالي 40 دقيقة:

تم الترحيب بأفراد الأسرة، ومناقشة مهام الجلسة السابقة وكيف كانت نتاجها، حيث أعادوا تمثيل يوم سماعهم تشخيص حالة ابنتهم (والذي تم اقتراحه من طرف الباحثة المعالجة) وسجلوا كل الانفعالات وردود أفعالهم، هنا طلب منهم جميعاً النهوض من أماكنهم ليعاد ترتيبها من جديد، والشكل الموالي يوضح أماكن جلوسهم قبل وبعد إعادة ترتيبهم.

شكل يوضح الوضعية الفضائية لحالات الدراسة الاستطلاعية –أسرة "ش"–

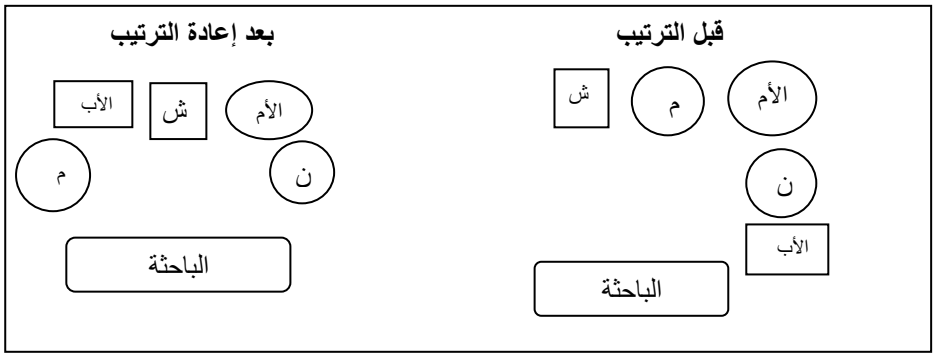

وهنا تم مشاركتهم التفاعل في محاولة لفهم أكثر لطبيعة نظامهم الأسري، وكان هدفنا من خلال ترتيبهم بهذا الشكل هو إحداث تقارب بين الحالة "ش" والوالدين، وتقريب الأخت "م" من والدها، وفك تحالفها مع والدتها ضد الوالد، وفي آخر الجلسة العلاجية تم تكليفهم بمهمات منزلية بأن يشارك الوالد كل من الأم والبنت "م" أعمالهم، وأن يرافق ابنتيه في نزهات دون اصطحاب الأم.

المقابلة السابعة– مقابلة نسقية: تطبيق فنية صنع الحدود وعدم التوازن.

أجريت يوم 29 جوان 2022 واستغرقت ما يقارب حوالي 60 دقيقة:

بعد الترحيب بأفراد الأسرة ومناقشة مهمات الجلسة الفارطة، صرحوا بأنهم استمتعوا بأدائها وتعتبر التجربة الأولى في علاقاتهم. تم تشجيعهم وحثهم على ضرورة وأهمية تفعيلها في حياتهم اليومية.

لنبدأ في الجلسة الحالية، حيث حافظو على وضعيات جلوسهم كما تم إعادة ترتيبهم في الجلسة السابقة.

وهنا تم التعامل مع نظام وقواعد النسق الأسري من حيث هرمية السلطة، وتم فتح النقاش حول بعض مسؤوليات وكذا حقوق وواجبات وأدوار كل فرد داخل النسق، وهنا تم منح الأخت "م" بعض الحرية في اتخاذ قراراتها –التفاعل مع زميلاتها ومشاركتهم الدراسة خارج الحصص التعليمية، وكذا منح الأم بعض الحقوق في ممارسة أدوارها المنزلية دون تدخل من طرف الزوج أو الأبناء.

المقابلة الثامنة– مقابلة نسقية: تطبيق فنية استخدام الأعراض.

أجريت يوم 06 جويلية 2022 واستغرقت ما يقارب حوالي 40 دقيقة:

بعد الترحيب بأفراد الأسرة ومناقشة أعمالهم المنزلية، بعدها تم سؤال الحالة "ش" حول معرفته للسلوك الذي قام به. الحالة "ش" واعي لتصرفاته ومتحسر على عدم أخذه لنصائح والديه، ويقع ضغط كبير على الوالدين من جهة ابنهم الجانح ومن جهة أخرى ابنتهم التي تعاني تأخر عقلي، حاولنا خلال هذه الجلسة العمل على التقليل من تعظيم هذين العرضين للوالدين، فبالنسبة للبنت توجد مراكز عناية وتأهيل يمكنهم دمجها ومراقبة تطور حالتها الصحية والعقلية، وفي المقابل سلوك ابنهم الجانح وهو العرض الأساسي الذي نسعى للتغيير منه، تم تهدئة قلقهم حول ابنهم وأن دورهم اتجاهه يحتاج للمرافقة والمراقبة والتوعية. وتم شكر أفراد الأسرة على احترامهم مواعيد الجلسات وتفاعلهم مع المهمات الموكلة إليهم.

تقديم الأسرة الثانية –أسرة المراهق "ع.ك":

المقابلة الأولى– مقابلة فردية:

بناء علاقة مع المراهق الجانح وتطبيق مقياس الدراسة. دامت لمدة 30 دقيقة تقريباً.

أجريت المقابلة يوم17 ماي 2022 والتي هدفت إلى التعرف على الحالة وبداية كسب ثقته، وفي المقابل قمنا بتعريف أنفسنا له وعن طبيعة عملنا معه والذي يتميز بالسرية التامة، ومن ثم تم تطبيق مقياس أنماط التفاعلات الأسرية المضطربة، وفيما يلي الدرجات المتحصل عليها لمقياس الدراسة للحالة "ع.ك":

بعد صراع الولاء والشعور بالدين: 33 درجة/ بعد التضحية (كبش الفداء): 29 درجة/ بعد التماسك: 24درجة/ بعد التثليث: 20 درجة/ الدرجة الكلية للمقياس: 106 درجة.

المقابلة الثانية– مقابلة فردية:

التعرف على تاريخ الحالات من الطفولة للوقت الراهن. أجريت المقابلة يوم 24 ماي 2022 ودامت حوالي 60 دقيقة، وفيما يلي ملخص لتاريخ الحالة:

"ع.ك" يبلغ من العمر 16 سنة، يحتل المرتبة الثانية بين أربعة أبناء، (2 إناث و1 ذكر)، ينحدر من عائلة ذات دخل اقتصادي متدني، الأب متقاعد والأم ماكثة بالبيت، توقف عن التعليم في السنة الخامسة ابتدائي، سبق له وأن عمل بائع في محل للمواد الغذائية وبعدها اشتغل مع صديقه المقرب "ش" خضار، وتوقفوا عن العمل حين راودتهم فكرة اقتحام محل الهواتف، مظهره الخارجي متناسق، لغته مفهومة وحركاته رزينة، سبب دخوله المركز هو سرقة للهواتف.

يحكي "ع.ك" عن طفولته التي عاش فيها حرمان عاطفي من والديه فكثيراً ما كان يقسوا عليه ويطالبه بالإنفاق وهو طفل (ليس بمقدوره تحمل المسؤولية)، لم يتذكر موقف عاشه في المدرسة لأنه كان كثير الغياب وعندما يحضر يأخذ العقاب ويعود للغياب مرة أخرى وهكذا إلى أن توقف.

يصف "ع.ك" منزلهم بالقنبلة لكثرة المشاكل السائدة بين والديه وانعكاساتها على نفسيتهم هو وإخوته، ولانعدام المراقبة الوالدية من جهة كان "ع.ك" في معظم وقته يرافق صديقه "ش" حيث جربوا تعاطي المخدر وخاضوا مغامرات كثيرة أين تورطوا في ارتكابهم لجنحة سرقة الهواتف، حيث دخلوا محل هواتف على الساعة الثانية ليلاً، تفطن لهم جيران الحي واتصلوا بالشرطة، ثم أودعوا بالمركز.

المقابلة الثالثة– مقابلة فردية:

التعرف على الآفاق المستقبلية للحالة وتطبيق اختبار الإدراك الأسري F.A.T " أجريت المقابلة يوم 31 ماي 2022 ودامت ما يقارب 30 دقيقة

تم في البداية مناقشة الحالة حول تطلعاته للمستقبل ثم شرعنا في تطبيق اختبار الإدراك الأسري، يفتقد الحالة للأمل في المستقبل لكونه يعيش إحباط داخل المركز (غي نخرج من هاذ البلاصة ويدير لها ربي حل). قمنا بتمرير اللوحات حيث استغرق تطبيق الاختبار مدة 15 دقيقة، بعد التأكد من فهم الحالة لتعليمة الاختبار.

المقابلة الرابعة– مقابلة نسقية: الانضمام إلى نظام الأسرة ومشاركة انفعالاتهم.

أجريت يوم 08 جوان 2022، واستغرقت ما يقارب حوالي 40 دقيقة وفيما يلي عرض لمحتوى المقابلة مع الحالة:

تم الترحيب بأفراد الأسرة الحاضرون (الأب، الأم، الأخت الكبرى "ك" البالغة من العمر 19 سنة،والأخ "أ" البالغ من العمر 12سنة، والأخت الصغرى "ي" البالغة من العمر 09سنوات، والحالة ع.ك). تم منحهم فرصة لبداية الحديث مع بعضهم البعض، وبعد فترة وجيزة من نهاية حديثهم حول سؤالهم عن بعضهم البعض تم مشاركتهم الحديث حول علاقاتهم ونمط عيشهم وخلالها تم توجيه أسئلة شبكة المقابلة التي أعدها Suzanne and Joseph,1995، حيث تم التعديل في بعض فقراتها بالحذف والزيادة والتي تساعدنا في معرفة بعض قواعد الأسرة وطبيعة علاقاتهم، لم نقدم الأسئلة بالترتيب وإنما تم تطبيقها في ذلك الجو التفاعلي بين الباحثة المعالجة وأفراد الأسرة، وفيما يلي ملخص لما تم تقييمه عن نظام النسق الأسري للحالة "ع.ك".

علاقة الحالة "ع.ك" بوالديه جيدة –غالبيتها– لكنها ضعيفة مع إخوته، لا يعير والديه أية اهتمام، حيث يرى بأن إخوته أكثر حظاً منه ومحبوبين من طرف الوالدين أكثر منه، دائم الشجار مع أخته الكبرى "ك"، وحتى بين الإخوة "أ" و"ي" تباعد في العلاقات. وبالنسبة للعلاقات بين الزوجين فهي غير مستقرة.

هرمية السلطة داخل النسق الأسري للحالة "ع.ك" لصالح الوالد، تشاركه الأم في بعضها وهناك من القرارات من تتنافى ومبادئها لكن يسعيا لإيجاد بدائل تخدم نظام النسق، ويعتبر الحالة "ع.ك" أكثر المشاركين والمعارضين في قرارات الأسرة، خاصة فيما يخص إخوته.

أظهرا الوالدين بعض الهدوء والإصغاء أثناء تفاعلهما داخل الجلسة، لغة الإيماءات واضحة في علاقاتهم البينية.

يتأثرون بالمشاكل التي تواجههم وينصهرون في إيجاد حلول ومخرج منها. يبدو النسق محافظ لكن لم يمنعنا من التفاعل معه وتقديم المعلومات الخاصة به.

المقابلة الخامسة– مقابلة نسقية: تطبيق فنية تفعيل المشكلات الأسرية.

أجريت يوم 15 جوان 2022 واستغرقت ما يقارب حوالي 70 دقيقة:

في هذه الجلسة حضر جميع أفراد الأسرة، وبعد الترحيب بهم تم توضيح العمل المطلوب منهم في هذه الجلسة وبعد التأكد من فهمهم واستيعابهم للفنية العلاجية طلب منهم أن يمثلوا موقف أو مشكلة ما تعرضوا لها في الآونة الأخيرة، وكل فرد يقوم بدوره كما سبق له وأن سلكه.

ذكر الوالدين بأن أغلب الشجارات القائمة في المنزل هي بين الحالة "ش" وأخته الكبرى "ك" حول موضوع دراستها، مما يقحم جميع أفراد الأسرة في خلافات وشجارات، وهنا طلب منهم أن يعيدوا تمثيل أحد هذه المواقف في الجلسة، تم تمثيل الموقف بفاعلية من طرفهم كما وساعدهم على الاستبصار بقضايا متعددة، تم شكرهم في الأخير وتكليفهم بمهمة أخرى وهي أن يحاولوا تمثيل مواقف أخرى في المنزل وتسجيل أحداثها وأدوارهم ليتم مناقشتها في الجلسة القادمة.

المقابلة السادسة– مقابلة نسقية: تطبيق فنية اللعب على المسافات.

أجريت يوم 22 جوان 2022، واستغرقت ما يقارب حوالي 40 دقيقة:

تم الترحيب بأفراد الأسرة، ومناقشة مهام الجلسة السابقة وكيف كانت نتاجها، حيث قاموا بتمثيل موقف تشاجر فيه الوالدين وهذا بعد دخول الحالة المركز، هنا طلب منهم جميعاً النهوض

من أماكنهم ليعاد ترتيبها من جديد، والشكل الموالي يوضح أماكن جلوسهم قبل وبعد إعادة ترتيبهم

شكل يوضح الوضعية الفضائية لحالات الدراسة الاستطلاعية –أسرة "ع.ك"–

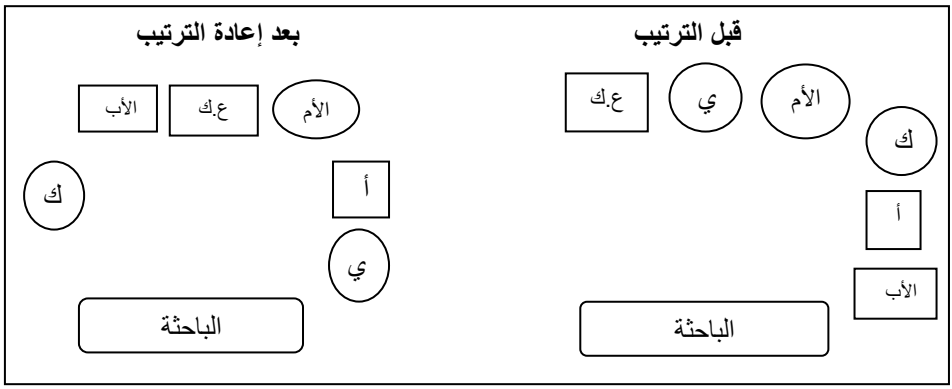

وهنا تم مشاركتهم التفاعل في محاولة لفهم أكثر لطبيعة نظامهم الأسري، وكان هدفنا من خلال ترتيبهم بهذا الشكل هو إحداث تقارب بين الحالة "ع.ك" والوالدين، وتقريب الأخ "أ" من الأخت "ي"، وفك ائتلاف البنت الكبرى مع والدتها وتقريبها من والدها. وفي آخر الجلسة العلاجية تم تكليفهم بمهمات منزلية وهي قيام الإخوة "أ" و"ك" و"ي" بأعمال يشتركون فيها جميعاً.

المقابلة السابعة– مقابلة نسقية: تطبيق فنية صنع الحدود وعدم التوازن.

أجريت يوم 29 جوان 2022 واستغرقت ما يقارب حوالي 60 دقيقة:

بعد الترحيب بأفراد الأسرة ومناقشة مهمات الجلسة الفارطة، حيث قام الإخوة بالمشاركة في بعض الأشغال والتخطيط معاً لبعض الأهداف المرسومة. تم تشجيعهم وحثهم على الاستمرار والحفاظ على علاقتهم السوية.

لنبدأ في الجلسة الحالية وما لوحظ عليهم هو وضعية جلوسهم، لم يحافظوا على ترتيبهم لكن كان مقبول، حيث جلس الزوجين بجانب بعض تم الحالة "ع.ك" بجانب والدته، وأخيه "أ" بجانبه، ثم الأختين "ي" و "ك" على التوالي.

وهنا تم التعامل مع نظام وقواعد النسق الأسري من حيث هرمية السلطة، وتم فتح النقاش حول بعض مسؤوليات وكذا حقوق وواجبات وأدوار كل فرد داخل النسق، والظاهر أن وضع المنزل

مستقر في غياب الحالة "ع.ك"، وهنا تم التخطيط بإشراك الأسرة في تحديد حقوق وواجبات كل فرد ووضع حدود للآخر في عدم التدخل فيها، أن يلتزموا بها حتى بعد خروج الحالة من المركز.

المقابلة الثامنة– مقابلة نسقية: تطبيق فنية استخدام الأعراض.

أجريت يوم 06 جويلية 2022 واستغرقت ما يقارب حوالي 40 دقيقة:

بعد الترحيب بأفراد الأسرة، تم بداية الجلسة بسؤال الحالة حول معرفته للسلوك الذي قام به.

الحالة "ع.ك" معترف بسلوكه والندم باد عليه، ينتاب والديه قلق حول مستقبله خاصة وأن سلوكاته غير خاضعة لأوامر والديه، هنا تم تقديم معلومات حول مفهوم السلوك الجانح وحث الحالة على طاعة والديه قبل أن يتورط في عقوبات أكبر من الجنحة التي قام بها حينها يدخل السجن. وفي المقابل تم توعية الآباء بحاجيات ابنهم وحاجته لهم خاصة وهو في هذه المرحلة. وفي الأخير تم شكر أفراد الأسرة على احترامهم مواعيد الجلسات وتفاعلهم مع المهمات الموكلة إليهم.

مناقشة وتحليل النتائج:

تعد الأسرة أقوى مؤسسة اجتماعية تؤثر في مكتسبات الإنسان المادية والمعنوية، وهي مؤسسة مستمرة معه استمرار حياته، وهذا ما يشير إلى أن الأسرة تعتبر أكبر من كونها مجرد وسيلة لتحديد النسل كتربية الأبناء وإعدادهم للقيام بدورهم في الحياة الاجتماعية، فالجو الأسري الذي يخلقه الزوجين فيما بينهم ويسود الأبناء له أثر كبير في تحديد سواء أفراد الأسرة أو اضطرابهم نفسياً، لذلك نجد نوعين من الأسر لا أكثر، أسر سوية تتصف بعلاقات صحية ما بين أفرادها، منفتحة وفي تفاعل دائم مع العالم الخارجي، وبالتالي يولّد لهم شعور بالراحة والإحساس بقيمة ومكانة أسرتهم، وهناك أسر معتلة أي لا سوية تعاني من طابع مرضي عام، تتميز بتفاعلات جامدة مرضية، ترشح بأنها أصل كل اضطراب وفقاً للنظرية النسقية، فاضطراب التفاعلات الوجدانية والعقلية بين أفراد الأسرة ينجر عنه شعور بعدم الأمن والراحة والعيش في صراعات ومشاكل تؤثر سلباً على أدائهم الوظيفي.

وبالرجوع للأسر المستهدفة في الدراسة الحالية يظهر اختلال التوازن الأسري جلياً من حيث غياب التكامل في أدوارهم، فقدان القدرة على التنظيم الذاتي للنسق، صراع في السلطة المتعلقة بتربية الأبناء، تفاعلات مضطربة وعلاقات جامدة، وفي ظل هذا الاختلال قد يبحث المراهق إلى بيئة آمنة يسودها الاستقرار ويجد من يشاطره الرأي، وهنا يقوى المراهق بين جماعة الرفاق التي ينتمي إليها، والجدير بالذكر حالتي الدراسة "ش" و"ع.ك" صديقين منذ الطفولة، حيث صرح كل منهما

أن الآخر هو الصديق المقرب له، فلا يوجد موقف أو قرار إلا وهما فيه معاً، حيث نلاحظ تأثير جماعة الرفاق على المراهق، وهذا دفعهم إلى القيام بسلوكات تتنافى ومعايير وقيم المجتمع تمثلت في محاولتهم لسرقة الهواتف.

حيث يعتبر الجنوح من بين أكثر الاضطرابات السلوكية التي تمس شريحة المراهقين، وفي الآونة الأخيرة تتزايد بشكل رهيب، وهذا التزايد يمثل خطر على الأسرة والمجتمع عامة، فرسوب حالتي الدراسة وفشلهم في مواصلتها في سن مبكر "السنة الخامسة ابتدائي"، وتوجههم نحو العمل، هذا يضر بأنفسهم ومجتمعهم حيث توصل farrington في دراسة قام بها إلى أن عدم النجاح والفشل المدرسي في السنوات الأولى من تمدرس الطفل، يعتبر محك قوي لتمييز المنحرفين من غير المنحرفين (في بوفولة، 2012، ص ص11). دون إغفال للجانب الاقتصادي المتدني للأسرتين الذي دفعهم إلى تحصيل المال فالحالة "ع.ك" صرح بما عاشه في طفولته ومطالب والديه بالإنفاق دفعه نحو السلوكات المنحرفة وهذا ما أكدته دراسة West and farrington أن انخفاض الدخل الأسري هو أحد العوامل التي تميز المنحرفين عن غيرهم (في بوفولة، 2012، ص12).

ويرى أفراد أسرة المراهق "ش" أنه سبب مشاكلهم وخاصة المشاكل القائمة بين الوالدين نتيجة سلوكاته التخريبية، وما الحالة إلا حامل لعرض أسرته المضطرب، لكن لم يتساءلوا عن الأسباب التي دفعت ب "ش" إلى سلوك الجنوح وغيره من السلوكات؟.

فمن خلال ملاحظاتنا حول تفاعل أفراد الأسرة أثناء الجلسات العلاجية، وجود تناقض وعدم تفاهم في حديثهم، كذلك أسرة المراهق "ع.ك" حيث صرحوا بالشجارات القائمة في علاقاتهم، وظهرت هذه الاضطرابات جلية في اختبار الإدراك الأسري ونتائج مقياس أنماط التفاعلات الأسرية المضطربة من صراعات ولاء وشعور المراهق بالدين اتجاه والديه وعليه أن يسدد هذا الدين، التضحية التي يقدمها المراهق على حسابه فما يهم كلا الحالتين هو الحفاظ على توازن نسقهم واستمراريته وإن كان يضر بأهدافهم، التماسك الذي يعاني منه النسق الأسري لكلا الحالتين من خلال تمسكهم المرضي بابنهم المراهق ومحاولة فرض قيود على سلوكاته، المثلث اللاسوي أو التثليث في تحالف أحد الأزواج مع أحد الأبناء ضد الزوج الآخر، ونتائج هذه الدراسة تتشابه إلى حد كبير مع دراسة قوادري وكبداني (2021) التي هدفت إلى الكشف عن أنماط وديناميكية التواصل داخل النسق الأسري، ومن بين النتائج المتوصل إليها، أن جنوح المراهقة ما هو إلا تغذية

مرتدة لنمط تواصل مرضي داخل النسق الأسري، ومن بين الأنماط المرضية المتوصل إليها هي: خرافة التناغم الأسري، خرافة الولاء الأسري، نمط التعمية التواصلية.

وانطلاقاً من النتائج المتوصل إليها حاولنا تقديم خدمات لمثل هذه الأسر التي تعاني تصدع وخلافات بين أفرادها، ويأتي العلاج الأسري النسقي والبنائي خاصة في مقدمة هذه الخدمات، حيث ينصب اهتمامه على علاج الأسرة كلية وليس الفرد الحامل للعرض، استخدمنا أربع فنيات علاجية جاء بها سلفادور منوشن في مقاربته العلاجية البنائية وهي: فنية تفعيل المشكلات الأسرية: والتي كان لها أثر كبير في استبصار أفراد الأسرة بنمط تفاعلاتهم المضطربة ومحاولة تغييرها وفي المقابل حاولنا رصد التحالفات والحدود القائمة بين الأفراد ومن يتمتع بالسلطة، وبناءاً على مخرجات الجلسة السابقة تم تطبيق فنية اللعب على المسافات في الجلسة التي تليها، وذلك بتغيير أماكن جلوسهم في محاولة لفك تحالفاتهم وتقريب الأفراد المتباعدين، أما في فنية صنع الحدود وعدم التوازن تم العمل على هرمية السلطة مع احترام طبيعة الحدود الخاصة بكل نسق فرعي وتحقيق نوعاً من التمايز لدى أعضاء النسق الأسري، والمقابلة الأخيرة بتطبيق فنية استخدام الأعراض تم فيها التعرف على العرض الذي تعاني منه الأسرة ألا وهو سلوك الجنوح، من خلال توضيح ماهيته لأفراد الأسرة والتقليل من أهميته وأنه بإمكان المرهق التغيير من سلوكاته نحو الأفضل. وكان كذلك للمهمات المنزلية الموكلة لأفراد الأسرة دور بالغ الأهمية في فهم أكثر لنمط تفاعلاتهم والعمل على فهم مشاكلهم وإيجاد بدائل من الحلول.

وبالرجوع لفرضية الدراسة يمكن التسليم بصحتها، حيث كان لهذه الفنيات العلاجية قوة فاعلة في تحسين بعض الأنماط التفاعلية لدى أسرة المراهق الجانح وإيضاح الوظائف المنوطة بكل نسق فرعي وبالتالي الوصول بأفراد الأسرة إلى أداء وظيفي فعال.

وفي هذا الحقل نجد دراسة منصوري (2022) تؤكد نتائج دراستنا الحالية، حيث هدفت إلى إبراز أهمية التناول النسقي العائلي في الكشف عن المشاكل والاضطرابات النفسية لأطفال ضحايا مناخ أسري مضطرب مشحون بالصراعات والخلافات العائلية، تم التكفل بخمس أسر لأطفال يعانون اضطراب القلق والخوف بالاعتماد على برنامج مرافقة نفسية واختباري رسم العائلة وF.A.T ورسم العائلة، وتقنيتين علاجيتين السيكودراما والاسترخاء النفسي، توصلت الدراسة إلى أن النسق الأسري الذي ينتمي إليه هؤلاء الأطفال هو نسق مختل وغير متوازن في أداء وظائفه، وساعدهم برنامج المرافقة النفسية وحصص الدعم النفسي مع عائلاتهم في التكيف أكثر مع مشكلاتهم

النفسية وفي التعبير عن أفكارهم وانشغالاتهم. وتوافقت نتائج الدراسة الحالية مع دراسة كل من بولسنان (2014) التي خلصت إلى التأثير الفعال للبرنامج العلاجي على كل من أساليب المعاملة الوالدية والقلق لدى الوالدين وتخفيض السلوك العدواني لدى المراهق الجانح، وكذلك دراسة حاج سليمان (2017) التي كان للبرنامج العلاجي تأثير مرتفع الحجم في مساعدة أسر المعاقين عقليا للتخفيف من حدة الضغوط النفسية التي يتعرضون لها، وتغيير نظامهم العلائقي التفاعلي.

فالعلاج الأسري النسقي كغيره من العلاجات الأخرى يهدف إلى تحسين الأداء الوظيفي وإعادة التوازن وتحقيق التكيف بين أفراد الأسرة، فمن خلال علاج الأسرة نكون قد ساهمنا في علاج المريض المحدد.

خاتمة:

توصلنا من خلال هذه الدراسة الميدانية إلى المساهمة الفعالة لفنيات العلاج الأسري النسقي البنائي، من خلال تحسين بعض الأنماط التفاعلية المضطربة وبناء حدود واضحة لأعضاء النسق الفرعي والوصو ل بهم إلى توظيف أسري صحي وسوي، وبناءاً على هذه النتائج نقترح التوصيات التالية:

إعداد مختصين في المجال وتكوينهم في العلاجات النسقية.

الاهتمام بفئة المراهقين الجانحين والتكفل بهم من منظور تكاملي.

بناء برامج علاجية نسقية والتكفل بالأسر المتصدعة والتي تعاني من توظيف سيء الأداء.

نشر الوعي بضرورة الالتماس العلاجي بدل التستر للمشكلات التي تزيد الأمر تعقيداً.

المراجع:

بهتان عبد القادر وجبال نور الدين، تجليات اضطرابات مرحلة المراهقة، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، 14/13 ديسمبر، 146-156، الجزائر، 2015.

بوفولة بوخميس، الأسرة وانحراف الأحداث، التواصل في العلوم الإنسانية والاجتماعية، 30 جوان، 7-26، الجزائر، 2012.

بولسنان فريدة، فاعلية برنامج علاجي أسري بنائي في التخفيض من السلوك العدواني لدى الحدث الجانح وأثر ذلك على كل من أساليب المعاملة الوالدية والقلق لدى والديهم، أطروحة دكتوراه علوم في علم النفس العيادي، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2014.

حاج سليمان فاطمة الزهراء، فاعلية العلاج الأسري النسقي في مساعدة أسر المعاقين عقلياً، أطروحة دكتوراه ل.م.د تخصص تقنيات وتطبيقات العلاج النفسي، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2017.

سري إجلال، الأمراض النفسية الاجتماعية، عالم الكتب، القاهرة، 2003.

سليمان عبد الواحد إبراهيم، علم النفس الاجتماعي ومتطلبات الحياة المعاصرة، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، 2014.

سيلامي نوربير، المعجم الموسوعي في علم النفس (ج1)، ترجمة: وجيه أسعد، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2001.

شقير زينب، علم النفس العيادي (ط2)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2002.

عايد محمد وبوطوطن محمد الصالح، الوسط الأسري وانحراف المراهق (دراسة ميدانية بمدينة تبسة)، مجلة الأسرة والمجتمع، 6 (2)، 97-113، الجزائر، 2018.

عايش صباح، العلاج الأسري النسقي، دار ابن النفيس، عمان، 2022.

عبد الرحمن سعد وزهران سماح والمذكوري سميرة، سيكولوجية البيئة الأسرية والحياة، مكتبة الفلاح، الكويت، 2016.

قوادري زينب وكبداني خديجة، اختلال الاتصال وجنوح المراهقة: مقاربة نسقية أسرية (دراسة ميدانية بمدينة وهران)، مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف، 6 (1)، 421–446، الجزائر، 2021.

لكحل مصطفى وحوتي سعاد، دور العلاج النسقي البنيوي الأسري في تحسين التواصل داخل الأسرة. متون العلوم الاجتماعية، 2 (3)، 79–84، الجزائر، 2016.

محمد سالم محمود مندوه، علم النفس الإكلينيكي –العيادي، فنياته وتطبيقاته، دار الزهراء، الرياض، 2012.

منصوري نفيسة، المرافقة النفسية للطفل ضحية مناخ أسري مضطرب–دراسة إكلينيكية نسقية على 5 عائلات بعيادة خاصة بوهران، مجلة أبعاد، 9 (1)، 429–446، الجزائر، 2022.

Maisondieu Jean et Métayer Léon, Les thérapies familiales (5ed), Collection encyclopédique, France-Paris, 2007.

Minuchin salvador, families and family therapy,Harvard university press, united states of America, 1974.

Wayne Sotile et Alexander julian et Sunan Henry et Mary Sotile et Dana Castro, Family Apperception Test, ECPA (centre de Psychologie Appliquée), Paris,1999.